الأزمنة القديمة الذين كانوا يسبرون خط القوة السماء ـ الأرض. وكانت برهنته تهدف لشرح /الطاو/. لقد حاول ذلك أيضاً جميع الفلاسفة الصينيين كما حاول، فيما بعد، الصينويون ترجمة كلمة «الطاو» ولكن لم يستطع لا هؤلاء ولا أولئك إلا تقديم مقاربات: الطاو الذي تستطيع تسميته ليس الطاو.

تجربة المطلق:

يشرح الصينوي الفرنسي، هنري ماسبيرو، أن العلم الحقيقي، بالنسبة للحكيم، ليس علم الأشياء المحسوسة وإنما علم الحقيقة المطلقة التي تتجاوز الأشياء المحسوسة. إنه علم المطلق التي تسميه المدرسة الطاوية بالطاو. إنه لايكتسب بالدراسة «أولئك الذين يريدون الحصول على /الطاو/ يبحثون عن ما لاتعطيه الدراسة، وأولئك الذين يريدون الحصول عليه بالجهد، يبحثون عن مالا يعطيه الجهد» والتجربة وحدها تسمح ببلوغ / الطاو/ عبر مختلف المراحل التي وصفها المتصوفون في كافة الأزمنة وجميع البلدان: انفصال، زهد، وجد الذي هو تارة حالة رعدة وتارة حالة رؤية. وفي النهاية: الاتحاد الذي يشكل «السر الخفي الأعظم».

ترجمة كلمة الطاو:

يفضل الكثير من الصينويين عدم ترجمة كلمة الطاو بينما يقترح آخرون الكلمات التالية: الكلمة، الفعل، الطريق، الدرب، الاتجاه، الفراغ.

لقد سعى الصينوي الألماني /ريتشارد فولهيم/ إلى الجمع بين معنى «الكلمة ومعنى الطريق» مستنداً إلى التصور الإغريقي للوغوس، كلام، كلمة «الله»، عقل، وسيط بين الله غير المرئي والعالم المرئي.

يجد المفهوم الديني للوغوس تعبيره النموذجي في بداية الإنجيل وحسب القديس يوحنا «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله». نجد في الترجمة الصينية لهذا النص كلمة «الطاو» ثلاث مرات. ويقول الصينوي (دول) بهذا الصدد لقد لمست عدة مرات أن المتعلمين الصينيين يستمتعون في قراءة هذه الجملة الإنجيلية: إذ يجدون فيها جزءاً من أدبهم الكلاسيكي. ولكن /فولهيم/ سعى أيضاً للإقتراب من أصل Sinn المشتقة من الفرنسيك Sin «الاتجاه» التي فعلها Sinthan يعني ذهب.